

حَيِّ مَعَ النَّاسِ

القصيدة التي القاها الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس
المجمع العلمي العراقي في الجلسة العلنية التي عقدها مجمع اللغة
العربية في القاهرة . بدار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي
والاحصاء والتشريع . في الثاني من ذي الحجة سنة ١٣٩٣ هـ الموافق
للسادس والعشرين من كانون الأول ١٩٧٣ م . لتأبين المغفور له
الدكتور طه حسين .

حَيِّ مَعَ النَّاسِ أَحْيَاءَ بِمَا شَعَرُوا لَا الرَّأْيُ يَبْلَى وَلَا ذُو الرَّأْيِ يَنْدَثِرُ
يَأْبَى الْفَنَاءَ كِتَابُ أَنْتَ سَوْرَتَهُ تَتْلَى ، وَالْوَاحَهُ آرَاؤُكَ الْغُرُورُ
وَأَنْتَ آيَةُ هَذَا الْعَصْرِ مَبْصُرَةٌ مَا تَخْطِي الْعَيْنُ أَوْ مَا يَجْحَدُ النَّظَرُ

* * *

يَبْقِيكَ هَذَا الَّذِي أَحْيَيْتَ مِنْ أَدَبٍ عَفَاهُ مِنْ عَرَفُوا مِنْهُ وَمِنْ نَشَرُوا
بِمَا اسْتَرَا حُوا لَهُ مِنْ قَائِمٍ دَرَجَتِ عَلَى سِيَادَتِهِ الْأَوْهَامُ وَالْعَصْرُ
مُرْجَمِينَ رَوَوْا عَمِنْ رَوَوْا صُعْدَا لِلْغَيْبِ مَا اسْتُمْطَرُوا وَحْيًا وَلَا سَطَرُوا
مُخْلَقَاتٍ وَأَمْشَاجًا لَوْ التَّحَمَّتْ بَعْضُهَا لِنَعَايَا الطُّولِ وَالْقَصْرِ
حَتَّى انْبَرَيْتَ لَهَا بِالشَّكِّ تَقْتُلُهَا عِلْمًا فَتَحْيَا بِهَا مَوْؤَدَةً قَبَرُوا
يَدُ صَنَاعٍ لَوْ امْتَدَّتْ إِلَى يَبْسَ لِأَوْرَقِ الْعُودِ وَاحْلُولِي لَهُ ثَمَرُ

ولو مشت لظلام الليل تقبسه
سبحانك الله تؤتي النور فاقدَه

تنفس الصبح لم يأذن له سحرُ
وتحجب النور عن قوم بهم بصرُ

* * *

يا أيها العيلم الهدّار ما ركدت
أتوا سواحلك الدنيا فخامرهم
مغرّرين رأوا نشزا فأطعمهم
وأن غائرة في القساع فاغرة
وأن من يركب الشيطان عاريةً

رياحه أو سجت أمواجه الغرُ
أن يركبوا اليمّ فاجتازوا وما عبروا
وما دروا أنّه موج وينحسرُ
تهوي بهم للألى من قبلهم غُمروا
غير الذي هو بالامواج يأتزرُ

* * *

أنت ابن عشرين ما تلوّى فتنهصر
صلبُ قناتك لم تُغمز فان عجمت
ذوداً عن الرأي أو نشرأً لرأيته
في حين للرأي اجنادٌ واسلحة
ولبيان على الألباب هيمنة
وفي القصائد أبكار محصنة
فليت مستجلبات الشعر قد عقلت

وابن الثمانين ما تُطوى فتنكسر
كعوبها انماز من غيظ بها شرُ
بالقول يفلج والأقلام تشـتجرُ
وفي الأساليب مهزوم ومنتصرُ
لم يرج الا لمعقود بها ظفرُ
وللاعاريض فحلّ شاعر ذكر
وليت من فرطوا في عقدها عقروا

* * *

ياثاني اثنين للعلياء دونهما
ألف مضت وهي وحمى فيك مثقلة
عهدان من عمر الآداب قد نعما
وغير ذينك أصداء وتسلية

تُقعي الدهاريرُ مما آدها السفرُ
حتى ولدت فهل ألف بها أخرُ؟
بالمبصرين هما الاوضاح والغرُ
يزجي بها الوقت أو يحلو بها السمرُ

* * *

ويسألونك ما طسه ولو خبروا

ما عندهم منه لاستغنوا بما خبروا

والغيثُ يشربه الظمئان من قللٍ
هذا الذي أنا ألقيه وتسمعه
والجامعات التي تعلوك شاهقة
فالعلم زاد مشاع ليس يطعمه
والدين محض قناعات متى أخذت
من جردوا الناس من رأي بان حُجِّروا

* * *

وربما سأل الانواء ما المطرُ ؟
له فلا العودُ من عندي ولا الوترُ
مما بنى أو على آثاره عمروا
من اترفوا ويُحْنَتاه من افتقروا
بالكره آمن من دانوا بمن كفروا
عاشوا الحياة بلا رأي بأن حَجِّروا

عاشت جيلك أصفى ما تكون له
للجامعيين أبناء أب حليت
والمجمعين إخواناً أخ كرمت
تخال من هيسة في الحفل يحضره
لا يُرْفَعُ الصوتُ الا ريث يسمعه
تُغْضِي اللحاظ على علم بغيبتها
أقصى الأمانى ممن أغدقوا رتباً

* * *

وأفضلت فأت من بعدها زمرُ
وباحثين على أضوائه سَقَرُوا
عاشوا بأنهم في خلفه اتَّجَرُوا
فألهبوا وسَقَوْا خمرًا من اعتصروا

عاشت على فضلة من زاده زمر
من ناقدين على منهاجه نهجوا
حتى الذين أتوا نهجاً يخالفه
نبت عميم تغشاه من احتطبوا

* * *

أنا على كرة يسعى بها قدرُ
تبني الشوامخ ما قتلوا وما نزرُوا

مما يهون من خطب ألم بنا
وأن مصر على ما عاهدت ووفت

* * *

يا مصر لي بك قبل اليوم واحدة (١)
غنت بمطران فاستهوت قصائده
سلمت ولتذهب الدنيا وهل ذهبت
أسرى بها النجم واستهدى بها القمر
بأن يعود لها من وصله وطر
دنيا بها مصر والفصحى لها وزر

عبد الرزاق محيي الدين

(١) يشير الى قصيدته في مهرجان مطران الذهبي . ومطلعها :
سل عن الشاعر او خذه مثالا تفن عن شعب جواباً وسؤالا